

## عبر وتأملات ... في الحوادث الواقعات ، والفنّ النازلات التي تمتحن بها أُمَّة

### الإسلام في كل زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبش ، وتحدّر ، وتثبت ، وتُصبر ...

الحلقة (٥٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

**{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ}**

[الواقعة: ٤٥-٤٦] .

"قَدْ أَهْتَمُّهُمْ دُنْيَاهُمْ ، وَعَمِلُوا لَهَا ، وَتَعَمَّوْا ، وَتَمَتَّعُوا بِهَا ، فَأَلْهَاهُمْ الْأَمَلُ عَنِ إِحْسَانِ الْعَمَلِ ... ، يَفْعَلُونَ الذُّنُوبَ الْكِبَارَ ، وَلَا يَتُوبُونَ مِنْهَا ، وَلَا يَنْدَمُونَ عَلَيْهَا"<sup>(١)</sup> ،  
خَرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ كَالْكِلَابِ الْمَسْعُورَةِ يَلْهَثُونَ ، وَعَنْ لَدَائِدِ الدُّنْيَا الْمُحَرَّمَةِ يَبْحَثُونَ ،  
وَإِلَى مَكَانِهَا - إِذَا وَجَدُوهَا - يَتَنَادَوْنَ ، ...

فَلَمَّا جَاؤُوهَا حُشِرُوا كَالْبَهَائِمِ فِي مَحْشَرٍ كَبِيرٍ ؛ فَهُمْ فِيهِ يُورَعُونَ ، وَإِلَى مَا تَلْقِيهِ عَلَيْهِمُ الشَّيَاطِينُ يَأْتَسُونَ وَيَطْرَبُونَ .

ظَنُّوا أَنَّهُمْ بِفِعْلَتِهِمُ النَّكْرَاءِ - هَذِهِ - قَدْ بَلَغُوا مَبْلَغًا مِنَ النَّشْوَةِ ، وَالسُّرُورِ ، وَالْحُبُورِ ، وَمَا دَرَوْا أَنَّهُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ ، وَسُخْطِهِ ، وَعِقَابِهِ مُتَوَعَّدُونَ ،

"وَيَا عَجَبًا ،

لَوْ صَحَّتِ الْعُقُولُ لَعَلِمَتْ أَنَّ طَرِيقَ تَحْصِيلِ اللَّذَّةِ ، وَالْفَرَحَةِ ، وَالسُّرُورِ ، وَطَيْبِ الْعَيْشِ  
إِنَّمَا هُوَ فِي رِضَاءٍ مِنَ النَّعِيمِ كُلُّهُ فِي رِضَاهُ ، وَالْأَلَمُ وَالْعَذَابُ كُلُّهُ فِي سُخْطِهِ ، وَعَظْبِهِ ،  
فَفِي رِضَاهُ : قُرَّةُ الْعُيُونِ ، وَسُرُورُ النُّفُوسِ ، وَحَيَاةُ الْقُلُوبِ ، وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ ، وَطَيْبُ  
الْحَيَاةِ ، وَلَذَّةُ الْعَيْشِ ، وَأَطْيَبُ النَّعِيمِ ، وَمَا لَوْ وُزِنَ مِنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا لَمْ يَفِ

به ...

(١) تفسير الكريم الرحمن ؛ للسعدي ، ص : (٨٣٤) .

فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا أَنْقَصَ عَقْلَ مَنْ بَاعَ الدُّرَّ بِالْبَعْرِ ، وَالْمِسْكَ بِالرَّجِيعِ ، وَمُرَافَقَةَ  
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ، وَالصِّدِّيقِينَ ، وَالشُّهَدَاءِ ، وَالصَّالِحِينَ بِمُرَافَقَةِ الَّذِينَ  
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَعَنَهُمْ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا<sup>(١)</sup> .  
اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ،  
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ  
بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقِصْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ ،  
وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ .

(١) الجواب الكافي ؛ لابن القيم ، ص : (٨٢) .